السيدة / إيرينا بوكوفا المحترمة
رئيسة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

الموضوع: الطرح الإسلامي لحل مشكلة تفشي العنف
الذي يودي بحياة ١٥٠٠ شخص يومياً في العالم
١٢-١١-٢٠١١م

الكاتب: فؤاد محمود آل محمود
مملكة البحرين
الهاتف النقال: ٠٠٩٧٣ ٣٩٦٧٠٦٢٩
البريد الالكتروني: fuad.m.e.a.m@gmail.com

إشارة إلى التقرير الصادر من هيئة الأمم المتحدة اليونسكو للتربية والعلم والثقافة والذي يقول إنّ تفشي العنف والتخلف يودي بحياة ١٥٠٠ شخص يوميا بحسب ما نشره موقع روسيا اليوم بتاريخ ٣-١١-٢٠١١م، والذي قال أنّ أهم أسباب انتشار العنف:-

١- البطالة في صفوف الشباب

٢-احتكار الثروات لدى شريحة ضئيلة، مما يؤدي إلى استبعاد الكثيرين عن التنمية والتطور،

٣-علاوة على سهولة الحصول على السلاح،

وأرى أنّ هناك مؤثرات أخرى تزيد من العنف:-

١- الإعلام والبيئة والقيم وغيرها

٢-وأنّ التخلف هو أحد أسباب انتشار العنف كذلك.

من المعلوم أن الإسلام طرح حلا مناسبا لمشكلة الاقتصاد العالمي وتجلى ذلك أثناء ظهور الأزمة المالية العالمية، وفي الواقع أنّ الإسلام جاء بحلول كثيرة لما تعاني منه الإنسانية من مشاكل اليوم، أما ما يتعلق بالطرح الإسلامي لحل ما تعاني منه الإنسانية من تفشى العنف الذي يودي بحياة ١٥٠٠ شخص يوميا على مستوى العالم يمكن تلخيصه فيما يلي:-

- المحافظة على الكليات الخمس ص ٢
- رفع درجة الرقابة الذاتية للفرد ص ٤
- الحث على حسن الخلق ص ٥
- تعزيز العلاقات الأسرية وبالأقرب ص ٦
- توطيد العلاقات الاجتماعية ص ٧
- العدالة العادلة وتساوي البشر ص ١٣
- لا تعارض مع العلوم الطبيعية ص ١٤

أولا: المحافظة على الكليات الخمس، الدين، النفس، العقل، النسل، والمال.

صنف الإسلام الأصول التي ينبغي المحافظة عليها إلى خمسه، وجاءت شرائع الإسلام للمحافظة على تلك المصالح وسميت بالكليات الخمس وهذه الأصول هي، مصلحة الدين أولا، ثم مصلحة النفس، ثم مصلحة العقل، ثم مصلحة النسل، ثم مصلحة المال.

١- المحافظة على الدين

هو مجموع العقائد والعبادات والأحكام التي شرعها الله سبحانه وتعالى لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقات بعضهم ببعض.

٢- المحافظة على النفس

وقد شِرعها الإسلام لإيجادها وبقاء النوع، وعلى الوجه الأكمل الزواج والتناسل.. كما اوجب لحمايتها تناول ما يقيمها من ضروري الطعام والشراب واللباس والسكن.. وأوجب دفع الضرر عنها ففرض القصاص والدية، وحرم كل ما يلقي بها إلى التهلكة فقال تعالى: { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (٣٢) (سورة المائدة)، وشرّع الإسلام القصاص العادل في القتل فقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (١٧٨) (سورة البقرة). وكذلك حرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاعتداء على الدماء في حجة الوداع في الحديث الذي ورد عنِ عمرَ رضيَ الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم بمنى:{ أتدرونَ أيَّ يوم هذا؟ قالوا: اللهُ ورسولهُ أعلم، قال: فإنَّ هذا يومٌ حَرام. أتَدرونَ أيَّ بلد هذا؟ قالوا: الله ورسولهُ أعلم. قال: بلدٌ حرام. أفَتدرونَ أيَّ شهر هذا؟ قالوا اللهُ ورسولهُ أعلم. قال: شهرٌ حَرام. قال: فإن الله حرَّم عليكم دِمَاءَكُمْ وأموالكم وأعراضَكم كحرمةِ يومِكم هذا في شهرِكم هذا في بلدِكم هذا}، وحرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الانتحار كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحسّى سُمّاً فقتل نفسه فسُمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً

فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً}.

٣- المحافظة على العقل

وأوجب الحفاظ على العقل فحرم كل مسكر وعاقب من يتناوله وحرّم أكل كل خبيث فقال:{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٣) (سورة المائدة)، كما حرّم الخمر لما له من أضرار فقال:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} (٩١) (سورة المائدة).

٤- المحافظة على النسل

واوجب حفظ العرض بتحريمه للزنا والمعاقبة عليه، وفرض حد القذف. فقال تعالى في حرمة الزنا لما له من أضرار على المجتمع كانتشار الأمراض الجنسية:{وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً} (٣٢) (سورة الإسراء)، كما وشدد العقوبة فيه فقال:{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} (٢) (سورة النور)، كما وحرم الإسلام الفاحشة بين النساء أنفسهن وبين الرجال كذلك فقال تعالى:{ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً(١٥) وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً} (١٦) (سورة النساء).

٥- المحافظة على المال

واوجب للحفاظ على المال السعي في طلب الرزق وأباح المعاملات والمبادلات والتجارة..وللحفاظ عليه حرم السرقة والغش والخيانة واكل أموال الناس بالباطل وعاقب على ذلك. وكون المال عصب

الحياة حرَّم الإسلام جميع السبل المؤدية إلى كسب الأموال بغير حق سواء من قمار أو ميسر أو الربا أو غيره فقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} (٢٩) (سورة النساء)، وقال:{ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (١٨٨) (سورة البقرة)، وحرَّم الربا بكل صوره فقال تعالى:{ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} (٣٩) (سورة الروم)، وشبه آكل الربا بمن يتخبطه الشيطان فقال تعالى:{ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٢٧٥) يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} (٢٧٦) (سورة البقرة)، بل وتوعد تعالى الأمة بحرب منه ورسوله عند أكل أموال الربا فقال:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ} (٢٧٩) (سورة البقرة).

كما شرّع الإسلام المحافظة على أموال اليتامى فقال:{ إِنَّ الَّذِينَ **يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً** إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} (١٠) (سورة النساء)، إلى أن بيلغوا رشدهم ويحسنون التصرف فيها فقال:{ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ **حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً} (٣٤) (سورة الإسراء)، ولأهمية المال أمر باختبار اليتامى قبل تسليم أموالهم إليهم فقال:{ **وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى** حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً} (٦) (سورة النساء).

ثانيا: رفع درجة الرقابة الذاتية للفرد وذلك عن طريق:-

- الإيمان بالله تعالى وأن له تعالى العلم المطلق
- الاستقلالية الشخصية
- الإيمان باليوم الآخر لتحاسب في كل نفس بما قدمت في الدنيا

- فتح باب المغفرة

١-الإيمان بالله تعالى وأن له تعالى العلم المطلق

لرفع درجة الرقابة الذاتية والتي لها أثر إيجابي للكف عن الاعتداء على الآخرين أكد الإسلام على الإيمان بالله تعالى وأنّ له العلم المطلق كما بيّن تعالى فقال:{ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(٢٩)(سورة آل عمران)، وأنه تعالى مطلع على ما تخفيه الصدور وما تسر فقال تعالى:{ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}(٧) (سورة طه)، وكل ذلك مدون في كتاب يطلع عليه الفرد يوم القيامة كما قال:{ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} (٤٩) (سورة الكهف)، وأنه تعالى لا يغيب عنه شيء ولو مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض كما قال:{ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } (٦١) (سورة يونس)، بل إن علمه سبحانه محيط بكل ما في الكون كما قال:{ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} (٥٩) (سورة الأنعام) والآيات في هذا الشأن كثيرة ليس المقام لحصرها.

٢-الاستقلالية الشخصية

اليقين بالاستقلالية الشخصية أمر مهم للاعتداد بالنفس وللكف عن الاعتداء على الآخرين، ولذا حتم الإسلام الاستقلالية الشخصية فقال تعالى:{ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}(١٦٤) (سورة الأنعام) ، وأكَّد على أن الإنسان لا يتحمل إثم غيره ولو كان من قرابته فقال:{ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}(١٨)

(سورة فاطر)، وأكد الإسلام أنّ الأمم والطوائف والأجيال ليست مسئولة إلاّ عما يصدر عنها كما بيَّن سبحانه فقال:{ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(١٣٤) (سورة البقرة).

٣- الإيمان باليوم الآخر ليحاسب كل فرد على ما قدم في هذه الحياة

للإيمان باليوم الآخر أثر ليحاسب كل فرد على ما قدم في هذه الحياة أثر فعال للكف عن الاعتداء على حقوق الآخرين كما قال تعالى:{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ(١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} (١١٦) (سورة المؤمنون)، وأنّ موازين الأعمال متناهية في الدقة فلا تظلم نفس البتة فقال:{ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} (٤٧) (سورة الأنبياء)، وأن الإنسان محاسب عن كل ما قدم في حياته فقال:{ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} (٢٨١) (سورة البقرة)

٤-فتح باب المغفرة وقبول التوبة

لفتح باب المغفرة وقبول التوبة أثر فعال للكف عن الاعتداء على حقوق الآخرين، ولذلك أكد تعالى على فتح باب المغفرة لكل مذنب مهما عظم ذنبه حتى لا ييأس أحد من رحمة الله تعالى فقال سبحانه:{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ **أَسْرَفُوا عَلَى** أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ **إِنَّ** اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (٥٣) (سورة الزمر)، بل إنه تعالى يبدل السيئات إلى حسنات إذا صدقت التوبة كما قال:{ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً(٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً(٦٩) إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً} (٧٠) (سورة الفرقان).

أثبت الواقع أنّ للإيمان بالله تعالى وأنّ له العلم المطلق بكل ما يدور في هذه الدنيا، وأن الفرد مستقل استقلالية تامة عن غيره، وأن الإيمان باليوم الآخر ليحاسب في كل فرد على ما قدم في دنياه وأنّ هناك جزاء وعقاب، وفتح باب المغفرة لا يغلق وقبول التوبة أثر معال لرفع درجة الرقابة الذاتية للفرد وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين وحياتهم.

ثالثا: حسن الخلق

لحسن الخلق أهمية بالغة في دعم العلاقات الإنسانية والاجتماعية، ولذلك حرص الإسلام على دعمها بغية الوصول إلى المثل الأعلى لبث روح الألفة بين الأفراد والمجتمع، ولذلك حث الإسلام على حسن الخلق، وعمل على الرقي بالأخلاق الإنسانية وتزكية النفس البشرية، فدعا إلى محاسنها كالإحسان والصدق والصبر والعفو والحلم والأناة، والرفق والتواضع، والاعتدال في القول مع العصاة، وملاطفة ورفع قدر الناس، ولين الجانب والحياء، وغض البصر، كما ونهى عن سوء الخلق كالكذب وسوء الظن والغضب والتكبر والقذف والمجاهرة بالمعصية، والهجران وقول الزور، وأن يكون الإنسان ذو وجهين، والتجسس والهمز واللمز، والسخرية والغيبة والنميمة وغيرها من سوء الأخلاق، وجعل كل ذلك أمور تعبدية يجازى الإنسان على فعلها ويعاقب على تركها.

فحث الله تعالى على حسن الخلق فقال:{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} (١٦٠) (سورة الأنعام)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:{ لن ينال عبد صريح الإيمان حتى يصل من قطعه ويعفو عمَّن ظلمه ويغفر لمن شتمه ويحسن إلى من أساء إليه}، وكما جاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:{ إِنَّكُمْ لا تَسَعونَ النّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلِيَسَعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ}، ثم رغَّب صلى الله عليه وسلم أتباعه بالرقي بحسن الخلق حتى يبلغ درجة الأبرار كما ورد عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الأَنْصَارِيّ قَالَ:{ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ عَنِ الْبِرّ وَالإِثْمِ فَقَالَ: الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلْقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ}، وبيَّن أن خيار الناس أحاسنهم أخلاقاً في الحديث الذي ورد عن عبدِ اللهِ بن عمرو رضيَ اللهُ عنهما قال: لم يَكنِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاحِشاً ولا مُتفحِّشاً، وكان يقول:{إِنَّ من خياركم أحسنَكم أخلاقاً}، وبيَّن صلى الله عليه وسلم أنّ حسن الخلق أثقل شيء في ميزان الله

تعالى يوم القيامة في الحديث الذي ورد عن أَبي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم قالَ:{ مَا شيْءٌ أَثْقَلُ في مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ فَإِنَّ الله تعالى ليُبْغِضُ الفاحِشَ البَذِيءَ}.

وقد حضَّ الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأمة بمعاملة الناس بخلق حسن كما ورد عن معاذ أنه قال:{ يا رسول الله أوصني قال: اتق الله حيثما كنت أو أينما كنت قال: زدني قال: اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال: خالق الناس بخلق حسن}، كما بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حسن الخلق يرفع منزلة المسلم في الآخرة حتى يكون في أعلى الجنة كما ورد عن أَبي أُمَامَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:{ أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ في رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقاً، وَبِبَيْتٍ في وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كان مَازِحاً، وَبِبَيْتٍ في أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ}، وأن من حسن خُلُقُهُ قرُبت منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما ورد عن عبد الله بن عمرو أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مجلس خُف:{ ألا أحدثكم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة . ثلاث مرات يقولها .؟ قال: قلنا: بلى يا رسول الله قال: فقال: أحسنكم أخلاقاً}، ولما للأخلاق من منزلة عظيمة عند الله تعالى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه بحسن الخلق تعبداً ليعلِّم هذه الأمة التوجه إلى الله أن يرزقها حسن الأخلاق كما ورد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلاَةَ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ:{ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَعْمَالِ وَأَحْسنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَقِنِي سَيِّىءَ الأَعْمَالِ وَسَيِّىءَ الأَخْلاَقِ لاَ يَقِي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ}.

رابعا: تعزيز العلاقات الأسرية وبالأقارب كما يلي:-

١-بر الوالدين

حرص الإسلام على تعميق العلاقة بالوالدين واحترامهما وجعل تلك العلاقة من أسمى العلاقات الإنسانية فقال تعالى:{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيما}(٢٣) (سورة الإسراء)، وقدَّس تلك

العلاقة حتى وإن خالفا المسلم في عقيدته فقال:{ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (٨) (سورة العنكبوت).

٢-الإحسان إلى الزوجة

في سبيل دعم العلاقات الإنسانية كرَّم الله تعالى العلاقة الزوجية وأسَّسها على المودة والرحمة فقال:{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٢١) (سورة الروم)، وأمر بالدعاء لأجل إصلاح تلك العلاقة فقال:{ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً} (٧٤) (سورة الفرقان)، كما وحضَّ الإسلام على بذل الخير للزوجة كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:{ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخيارهم خيارهم لنسائهم}، وحث على النفقة على الأهل كما ورد عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة}، وبيّن أن واجب المسلم البدء بالنفقة على زوجته وأبنائه كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالً:{ خير الصدقة ما كان على ظهر غنى وابدأ بمن تعول}، وبيّن كيفية الإحسان إلى الزوجة كما جاء عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم عن رجل من بني قشير عن أبيه أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ما حق امرأتي عليَّ؟ قال:{ تطعمها إذا طعمت، و تكسوها إذا اكتسيت، و لا تضرب الوجه، ولا تهجر إلا في البيت}.

٣-الإحسان إلى الأبناء

الأبناء جزء من المجتمع ولحسن تربيتهم أثر فعال على البيئة الاجتماعية والإنسانية، ولذلك بيّن هذا الدين العظيم مكانة الأبناء فقال تعالى:{ الْمَالُ **وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً} (٤٦) (سورة الكهف)، وأمر بحسن معاملتهم كتقبيلهم ومعانقتهم فعن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن

حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:{ من لا يَرحم لا يُرحم}.

٤- الإحسان إلى الأقرباء والأرحام

للإحسان إلى الأقارب أثر فعال لتحسين العلاقات الاجتماعية، ولذلك أمر هذا الإسلام بالإحسان إلى الأقارب فقال:{ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون} (٦١) (سورة النور) فشرع الإسلام للفرد أن يَطْعَمَ في بيوت أقربائه وأصدقائه دون حرج، وجعل الإسلام مكانة خاصة للأرحام فقال تعالى:{ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (٧٥) (سورة الأنفال)، وقال:{ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُواْ إِلَى أَوْلِيَآئِكُمْ مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً}(٦) (سورة الأحزاب)، كما وبيّن تعالى أنّ الفرد مُسائلٌ عن صلته بأرحامه فقال:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} (١) (سورة النساء) ، ونهى تعالى عن القطيعة فقال:{ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} (٢٥) (سورة الرعد).

كما وبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن للرحم حقاً عظيماً عند الله تعالى ولحسن الصلة بها أثر طيب على حياة الفرد كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول:{ من سَرَّهُ أن يُبْسَطَ له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره فلْيَصلْ رحِمَه}، وبيَّن أن صلة الأرحام لا تعني المكافئة كما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبيِّ صلى الله عليه

وسلم قال:{ ليس الواصلُ بالمكافئ، ولكنِ الواصلُ الذي إذا قُطعَت رحمهُ وَصلَها}، وبيّن أنّ للرحم مكانة لها كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى، قال: فذاك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤا إن شئتم{ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم}، وبيّن أن قاطع الرحم لا يدخل الجنة كما ورد عن جُبير بن مطعم أخبرَ أنه سمعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول:{ لا يدخُلُ الجنة قاطع}.

خامسا: توطيد العلاقات الاجتماعية

لن تأمن المجتمعات حتى توطد العلاقة الاجتماعية وخاصة بين الغني والفقير، ولذلك عزز الإسلام تلك العلاقات بكثير من التشريعات، فوطد العلاقة بين الغني والفقير بالزكاة والصدقة والكفارات والأضحية والميراث، وكذلك اللقاءات الاجتماعية في الصلوات والجُمع والأعياد والحج، ثم وطد العلاقات العامة بالأخوة الإيمانية والتنافس في منفعة الآخرين والإصلاح بين الناس، وتوقير الكبير ورحمة الصغير، والتحية وعيادة المريض واتباع الجنائز، كما وقوى العلاقة بالأفراد فجاء الإسلام معترفا بجميع الرسالات، وسن حسن معامله الخادم والجار والأرملة واليتيم والأطفال واللقطاء والمساكين وابن السبيل والكفار والمشركين والمعاهدين.

توطيد علاقة الغني بالفقير

من الأمور التي دعت الناس لقبول الإسلام العظيم أنه وطد العلاقة بين الغني والفقير فأمن الغني على ثرواته وأمن الفقير على حياته وانتشر الأمن وتعززت العلاقة الاجتماعية، فللشريعة الإسلامية السبق في تأصيل هذه العلاقة بالزكاة والصدقة والكفارات والميراث والأضحية والصلاة اليومية والجمعة والأعياد، وبذلك وضع الإسلام الحل الأمثل لظاهرة الفقر العالمي للبشرية جمعاء وأدى إلى ارتفاع نسبة الأمن في المجتمعات الإسلامية، كما وسيؤدي ذلك إلى تدني الاعتداء على حقوق الناس وحياتهم.

١ –الزكاة

الزكاة ركن من أركان الإسلام لتوطيد العلاقات الاجتماعية، وهو مال يؤخذ من الأغنياء فيُرَدُّ على الفقراء في كل عام إذا بلغ النصاب ودار عليه الحول، والنصاب هو مال قيمة ٨٥ جرام من الذهب الخالص(٢٤ قيراط) وما زاد على ذلك دون الحاجة إليه، وإنّ المتأمل في أسباب معظم الجرائم التي تعاني منها البشرية اليوم هو الغنى الفاحش والفقر المدقع، فالزكاة هي الركن الثالث في الإسلام ولأهميتها تأتي مقرونة بالصلاة، فقال تعالى:{ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ **وَآتُواْ الزَّكَاةَ** وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ} (٤٣) (سورة البقرة)، وقال:{ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ **وَآتُواْ الزَّكَاةَ** وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (١١٠) (سورة البقرة)، كما رغَّب الله تعالى في أداء الزكاة فقال:{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ **وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ** لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ **وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** (٢٧٧) (سورة البقرة)، وبيَّن تعالى أن الزكاة تجلب الرحمات فقال:{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ **وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ **أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ** إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٧١) (سورة التوبة)، كما أكد رسول هذه الأمة فرض الزكاة كما جاء عن بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال:{ ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم **صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتُرَدُّ على فقرائهم}،** وعندما ضيقت بعض الفرق – كالشيعة – الزكاة واعتاضت عنها بفرض الخمس والذي يؤخذ من الفقير والغني على حد سواء ازداد الفقير فقرا ولم يجد من يسد فقره.

٢ –الصدقة

عضد هذا الدين إعانة الفقير بالحض على الصدقة والتي ليس لها وقت علاوة على الزكاة فقال تعالى:{ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ **أَمَرَ بِصَدَقَةٍ** أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ **فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}** (١١٤) (سورة النساء)، كما حض على إخفائها صيانة لكرامة الفقراء وبيَّن فضلها في تكفير السيئات فقال:{ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ **وَإِن**

تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء **فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ** وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}(٢٧١) (سورة البقرة)، وبيّن تعالى أن أجرها مضاعف في الآخرة فقال:{ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً **يُضَاعَفُ لَهُمْ** وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ} (١٨) (سورة الحديد)، وأن أجرها قد يضاعف إلى سبعمائة ضعف فقال:{ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ **سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ** وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (٢٦١) (سورة البقرة)، وبيّن تعالى أنه لا يمكن المساواة بين المتصدق وغير المتصدق فقال:{ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} (٧٥) (سورة النحل).

٣-الكفّارات

ومن الصور الأخرى لتوطيد العلاقة بين الغني والفقير الكفارات، فشرع تعالى في كفارة الحنث في القسم إطعام مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة كما قال تعالى:{ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ **إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ** مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ **أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (٨٩) (سورة المائدة)، وأما في كفَّارة المظاهرة فإطعام ستين مسكينا كما قال:{ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ **فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ** مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ **فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً** ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٤) (سورة المجادلة)، أما كفَّارة الصيام فإطعام مساكين عن كل يوم فقال:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٨٣) أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ **فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (١٨٤) (سورة البقرة)، أما كفارة الصيد في الحج فالتصدق على الفقراء والمساكين كما قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ **طَعَامُ**

مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} (٩٥) (سورة المائدة).

٤-الأضحية

ندب الإسلام الأضحية عن كل أسرة في كل عام لتوطيد العلاقة الأسرية والاجتماعية وكسر حاجز الفقر، والتي يُسَنُّ تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، فقسم للمضحي، وقسم الأهل والأقرباء ولأصدقاء، وقسم للفقراء، وبهذا يكون الإسلام قد عزز الحياة الاجتماعية ماديا ومعنويا.

٥-الصلاة والجمعة والأعياد والحج

كما أن الإسلام ربط بين مختلف فئات المجتمع بالشعائر لإثراء العلاقة الاجتماعية، فالشهادتان شعار يوحد جميع المسلمين على هذه الأرض وكل من ينضم إليهم، والصلوات الخمس اجتماع يومي على مستوى الأحياء ليتعرف الناس على بعضهم ينظرون في أحوالهم الدينية والدنيوية، فيلتقي المسلمون في الحي الواحد خمس مرات في اليوم، ثم زاد هذه العلاقة توسعا في لقاء أسبوعي حيث يجتمع الناس من عدة أحياء في مكان واحد أيام الجُمَعْ، ثم سنّ لقاءان في السنة في عيدي الفطر والأضحى في المدينة الواحدة، وفرض الحج مرة في العمر ليجتمع فيه المسلمين من جميع أقطار الدنيا، فما أعظمه من دين.

الصيام

كما فرض الله تعالى الصيام لما فيه من منافع شتى ولحث الغني بمساعدة الفقراء ودفع الفقر عنهم، كما وفرض الإسلام كفارة لمن لا يستطيع الصوم بإطعام مسكين عن كل يوم.

٦- العلاقات الاجتماعية العامة

لتعزيز العلاقات الاجتماعية المعنوية سنّ الإسلام الأخوة الإيمانية، والتنافس في منفعة الناس، وعلى الإصلاح بين المتخاصمين، وتوقير الكبير ورحمة الصغير، والمحافظة على النظافة الشخصية، ومبادرة الناس بالتحية وردِّ السلام ومشاركة الناس حتى في أحزانهم كعيادة المريض واتّباع الجنائز، كما سنَّ الاستئذان قبل الدخول عليهم.

١-الأخوة الإيمانية

شرع هذا الدين الأخوة الإيمانية بين المسلمين وعلى مستوى العالم ليتجاوز بذلك الحدود الدولية فقال تعالى:{ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (١٠) (سورة الحجرات)، كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبات هذه الأخوة في الحديث الذي ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ **المسلم أخو المسلم** لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة}، فلم يحصر تلك العلاقة بين الرجال بل جعلها عامة للرجال والنساء فقال تعالى:{ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ** يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٧١) (سورة التوبة).

٢-التنافس في منفعة الناس

لم يقتصر الإسلام على تلك الأخوة بل شرع لهم التنافس في منفعة الناس كما بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي ورد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ **الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**}، كما وحضّ الإسلام على تقديم الخير لكل الناس فقال تعالى: {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (١١٠) (سورة البقرة).

٣-الإصلاح بين الناس

لكي يبقى المجتمع منسجما أرشد الإسلام إلى إصلاح ذات البين فقال تعالى:{ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ **أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ** وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتَغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً} (١١٤) (سورة النساء)، وقال سبحانه:{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنفَالُ للَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللَّهَ **وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ** وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (١) (سورة الأنفال) ، حتى وإن حصل القتال بين المؤمنين أنفسهم فقال:{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا **فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (١٠) (سورة الحجرات).

ولقد كان الإصلاح بين الناس من أولوياته صلى الله عليه وسلم وأن أدّى إلى التأخر عن حضور الجماعة كما تبيَّن في الحديث الذي ورد عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رضيَ اللهُ عنه قال:{ بَلغَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّ بني عمرِو بن عوفٍ بقُباءٍ كان بينَهم شيءٌ، **فخَرَجَ يُصلحُ بينَهم في أناسٍ مِن أصحابِه،** فحبسَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وحانَتِ الصلاة، فجاءَ بلال إلى أبي بكر رضي اللهُ عنهما فقال: يا أبا بكرٍ، إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد حُبِسَ وقد حانَتِ الصلاةُ، فهل لكَ أنْ تؤُمَّ الناسَ؟ قال: نعم إن شئتَ. فأقام بلالٌ الصلاةَ وتقدَّمَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه فكبَّرَ للناس، وجاءَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يمشِي في الصُّفوفِ يَشُقُّها شَقّاً حتى قام في الصَّفِّ، فأخذَ الناسُ في التصفيحِ قال وكان أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ لا يلتَفِتُ في صلاتِه، فلمَّا أكثَر الناسُ التفتَ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأشارَ إليهِ يأمرهُ أن يُصلّيَ، فَرَفَع أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ يدَهُ فحمِدَ اللهَ، ثمَّ رَجِع القَهْقَرَى وراءهُ حتى قامَ في الصفّ، وتقدَّمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فصلَّى للناسِ. فلمَّا فَرَغ أقبلَ على الناسِ فقال: يا أيُّها الناسُ، مالكم حينَ نابَكم شيءٌ في الصلاةِ أخَذتُم بالتَّصفيح، إنما التصفيحُ للنساءِ. ومن نابَهُ شيءٌ في صلاتِه فلْيَقُلْ سُبحانَ اللهِ. ثمَّ التَفَتَ إلى أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنه فقال: يا أبا بكرٍ، ما مَنعك أنْ تُصَلّيَ للناسِ حِينَ أشرتُ إليك؟ قال أبو بكرٍ: ما كانَ يَنبغي لابنِ أبي قُحافةَ أن يُصلي بينَ يدَيْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم}.

ورغم أنّ الكذب من الكبائر إلا أن الإسلام رخَّص فيه إذا أريد به الإصلاح بين الناس كما ورد عن أمَّ كُلثومٍ بنتَ عُقبةَ رضي الله عنها أخبرَتْهُ أنها سمعتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ:{ **ليسَ الكذّابُ الذي يُصلِح بينَ الناسِ** فينْمي خَيراً أو يقولُ خَيراً}، وكما ورد عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى، قال: **صلاح ذات البين**، وفساد ذات البين هي الحالقة}، وقال: لا تحلق الشعر بل تحلق الدِّين.

٤-توقير الكبير ورحمة الصغير

لدعم الحياة الاجتماعية بين البشر حضَّ الإسلام على توقير الكبير ورحمة الصغير، كما ورد عن بن السرح رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ **من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا}.**

٥-التحيَّة وعيادة المريض واتِّباع الجنائز

دعما للأواصر الاجتماعية سن الإسلام التحية لتأليف القلوب وربط الناس بعضهم ببعض، فقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا **وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا** ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٢٧) (سورة النور)، وقال:{... **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ** تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون} (٦١) (سورة النور)، كما أمر بردِّ التّحية بأفضل منها كما قال:{ وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ **فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا** إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً} (٨٦) (سورة النساء)، كما وبيّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس من الحقوق التي يجب العمل بها، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:{ حق المسلم على المسلم خمس **رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس}**، وبيَّن صلى الله عليه وأله وسلم أن السلام رسول المحبة وأمر بإفشائه وعلى من عُرِف ومن لم يعرف، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ثم قال: هل أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ **افشوا السلام بينكم}.**

٦-الاعتراف بجميع الرسل

لينسجم المجتمع اعترف الإسلام بكل الرسالات كما قال تعالى:{ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ** كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ **لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ** وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (٢٨٥) (سورة البقرة).

٧-الإحسان إلى الخدم

منح الإسلام حقوقا للخدم فسنَّ حسن معاملتهم ليرقى بالعلاقات الإنسانية، فجاء عن أنسٌ رضيَ الله عنه قال:{ خَدمتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عشر سنينَ، فما قال لي أُفّ، ولا: لمَ صَنعتَ؟ ولا ألا صنعت}، بل حتى في المأكل والملبس وأمر بعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال كما جاء عن أبي ذرٍ قال:{ رأيتُ عليهِ بُرْداً وعَلَى غُلامهِ بُرداً، فقلت: لو أخذتَ هذا فلبِستَه كانت حُلة، وأعطيتَهُ ثوباً آخر، فقال: كان بيني وبينَ رجلٍ كلام، وكانت أمُّه أعجميَّة، فنِلتُ منها، فذكرَني إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال لي: أسابَبْتَ فلاناً؟ قلت: نعم. قال: أَفنِلْتَ من أمِّه؟ قلتُ: نعم. قال: إنكَ امرؤٌ فيكَ جاهلية. قلتُ: على حينِ ساعتي هذهِ من كِبر السنّ؟ قال: نعم، **هم إخوانُكم** جَعَلهم اللهُ تحتَ أيديكم، فمن جعلَ اللهُ أخاهُ تحتَ يدهِ **فلْيُطْعِمْهُ مما يأكل، ولْيُلْبِسْه مما يَلبَس، ولا يكلِّفه من العملِ ما يَغلبه، فإن كلفَهُ ما يَغلِبُه فليُعِنه** عليه}.

٨-الإحسان إلى الجار

أوصى الإسلام بحسن معاملة الجار وإن كان غير مسلم دعما للعلاقة الاجتماعية، فقال تعالى:{ وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ **وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ** وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً} (٣٦) (سورة النساء)، وأكد عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد عن عائشةَ رضيَ الله عنها عنِ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال:{ ما زال جِبريلُ **يُوصيني بالجار** حتىٰ ظننتُ أنهُ سيُوَرِّثه}، وبيّن صلى الله عليه وآله وسلم أن الإحسان إلى لجار من الإيمان كما جاء عن

أبي هريرة قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:{ **من كان يُؤمن بالله واليوم الآخرِ فلا يُؤذِ جارَه،** ومن كان يُؤمن بالله واليوم الآخِرِ فلْيُكرِم ضَيفَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخرِ فلْيَقُلْ خيراً أو ليَصمُت}، وحضّ على التعاون مع الجار والسعي في حاجته كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ **لا يمنع جار جارهِ أن يغرز خشبه في جداره** ثم يقول أبو هريرة مالي أراكم عنها معرضين والله لأرمينّ بها بين أكتافكم}، وأن كثرة العبادة لا تغفر ذنب إيذاء الجار كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:{ قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها و صيامها و صدقتها، غير أنها **تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار**. قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها صدقتها وصلاتها، أنها تصدق بالأتوار من الأقط، **ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في الجنة}**، كما بيّن أن الإيمان ينتفي إذا فعل ذلك كما ورد عن أبي شُرَيح رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:{ واللهِ لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: ومَن يا رسولَ الله؟ قال: **الذي لا يأمنُ جارهُ بوائقَه}**، والبوائق هي اختلاسات العين واليد وجميع الشرور.

٩-الإحسان إلى الأرملة واليتيم

لم يترك هذا الدين باباً من تعزيز العلاقة الاجتماعية والمحافظة على الحقوق إلا طرقه، فحضّ على الاعتناء بأموال الأيتام، وأمر على إرجاعها إليهم عند بلوغهم الرشد، وحذر من الإسراف في النفقة عليهم أو الإسراع في إنفاقها حال صغرهم فقال:{ وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ **فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ** وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً} (٦) (سورة النساء)، وحضّ على عدم الإساءة في استغلال أموال اليتامى وأمر بالحفاظ عليها حتى يكبروا فقال:{ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ **حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً} (٣٤) (سورة الإسراء)، وحبب للمقتدرين الإنفاق على اليتامى من أموالهم الخاصة فقال:{ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً}** (٨) (سورة الإنسان)، وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعناية باليتيم كما ورد عن سهل بن سعد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال:{ **أنا وكافلُ اليتيم في الجنَّةِ هكذا.** وقال بإصبَعَيهِ السَّبّابة والوُسطى}.

كما وحض الإسلام على السعي في حاجة الأرامل والمساكين كما جاء عن صَفوانَ بن سُليمٍ رضي الله عنه يرفعُه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم قال:{ **الساعي على الأرملةِ والمِسكين** كالمجاهد في سبيلِ الله، أو كالذي يصوم النهارَ ويقومُ الليل}، كما وحرَّج على الاعتداء على حقوقهما كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ اللهم إني أحرج حق الضعيفين **اليتيم والمرأة**}.

١٠- الإحسان إلى الأطفال واللقطاء

أعطى الإسلام الحقوق لكافة فئات المجتمع، فللأطفال حق في الإسلام من حسن التربية والمخالطة والملاطفة واللعب والمتعة المشروعة كما بيّن صلى الله عليه وسلم عن عائشةَ رضي الله عنها زوجَ النبي صلى الله عليه وسلم حدَّثَته قالت:{ جاءتني امرأةٌ معها ابنتانِ تَسألني، فلم تجدْ عندي غيرَ تمرةٍ واحدة، فأعطيتها، فَقَسَمَتْها بينَ ابنتيها، ثم قامت فخرَجَت، فدخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فحدَّثتُه، فقال: **من يَلي من هذهِ البناتِ شيئاً فأحسَن إليهنَّ كنَّ له سِتراً من النار**}، كما وحثّ الدين على مخالطة الأطفال كما ورد عن أبي التَّيّاح قال: سمعتُ أنسَ بن مالك رضي الله عنه يقول:{ إن كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم **ليخالِطُنا** حتى يقولَ لأخ لي صغير: يا أبا عُمَير، ما فَعلَ النغَير؟}، وكان الرسول الكريم يسمح لصاحبات أم المؤمنين عائشة باللعب معها كما جاء عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت:{ كنتُ ألعَبُ بالبنات عندَ النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لي صَواحبُ يَلعبنَ معي، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يَتَقَمَّعْنَ منه، **فيُسَرِّبهنَّ إليَّ فيلعَبْنَ معي**}، كما بيّن صلى الله عليه وسلم أن العناية بالصغار جائزة حتى في الصلاة كما كان يفعل فعن أبو قتادةَ رضي الله عنه قال:{ خرجَ علينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم **وأُمامَة بنتُ أبي العاص على عاتِقه فصلى،** فإذا ركعَ وضعها، وإذا رفعَ رفعَها}.

١١- الإحسان إلى المساكين وابن السبيل والسائلين وتحرير الأرقاء

أوصى هذا الدين بحسن معاملة القرابة والمساكين وابن السبيل(المسافر الذي فقد ماله) والإحسان إليهم فقال تعالى:{ فَآتِ **ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ** ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ

اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٣٨) (سورة الروم)، كما وأمر بالنفقة عليهم فقال:{ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ **وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ** وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (١٧٧) (سورة البقرة)، وأمر كذلك بالإحسان إليهم فقال:{ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً **وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ** وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ **وَابْنِ السَّبِيلِ** وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً} (٣٦) (سورة النساء)، كما جعل لهم نصيباً من غنيمة الحرب فقال:{ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ **وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٤١) (سورة الأنفال)، وكذلك خصص لهم نصيباً من الفيء فقال:{ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ **وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٧) (سورة الحشر)، وكذلك فرض لهم من الزكاة فقال تعالى:{ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ **لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ** وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ **وَابْنِ السَّبِيلِ** فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٦٠) (سورة التوبة).

١٢- الإحسان إلى الكفار والمشركون والمعاهدون

وضع هذا الدين العظيم قاعدة عريضة لعدم الإساءة إلى أحد من البشر سواء المسلمين أو غيرهم، وشرع أن لا محاباة في ظلم الناس، وأنّ الكل مجازى بعمله فقال تعالى:{ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا**} (١٢٣) (سورة النساء)، كما أمر بعدم التعرُّض أو سب الكفار بسبب عبادتهم غير الله تعالى ولا سبّ آلهتهم كما قال تعالى:{ **وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (١٠٨) (سورة الأنعام)، كما وحضّ الإسلام على إجارة المشرك فقال تعالى:{ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ** حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ **ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ} (٦) (سورة التوبة)، بل حضّ الإسلام على جواز حسن الصلة

معهم كما جاء عن ابنَ عمرَ رضي الله عنهما يقول:{ رأى عمرُ حُلَّةً سِيَراءَ تباع، فقال: يا رسولَ الله، ابتَعْ هذهِ والبَسْها يومَ الجمعة وإذا جاءَكَ الوفود. قال: إنما يَلبسُ هذه من لا خَلاقَ له. فأتيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم منها بحُلَل، فأرسلَ إلى عمرَ بحلةٍ فقال: كيف ألْبسُها وقد قلتَ فيها ما قلتَ؟ قال: إني لم أعطكَها لتَلبَسَها، ولكن تَبيعها أو تَكسُوها. فأرسل بها عمر **إلى أخ له من أهلِ مكةَ قبلَ أن يُسلم}**، ونهى رسول هذه الأمة عن ظلم المعاهد أو غيره كما ورد عن صفوان بن سليم رضي الله عنه عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس **فأنا حجيجه يوم القيامة}**.

سادسا: العدالة العادلة وتساوي البشر

أبطل هذا الدين العظيم جميع الدعوى التي ادّعاها البشر لتفاضل بعضهم على بعض، فألغى ما يسمى بالشعوبية والساميّة وغيرها، وأكد على تساوي البشر وأنّ ربهم واحد، وأنّهم خلقوا من نفس واحدة فقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ **رَبَّكُمُ** الَّذِي خَلَقَكُم مِّن **نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} (١) (سورة النساء) ، وقال:{ وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن **نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} (٩٨) (سورة الأنعام)، وقال:{ خَلَقَكُم مِّن **نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} (٦) (سورة الزمر)، وأنّ البشر خلقوا من ذكر وأنثى فقال:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم **مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى** وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (١٣) (سورة الحجرات).

ولقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالى هو رب جميع البشر، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى كما جاء عن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وسط أيام التشريق فقال:{ يا أيها الناس، ألا إن **ربكم واحد**، وإن **أباكم واحد، ألا لا**

فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم}.

إقامة العدل

جاء الإسلام لإقامة العدل بين الناس ولو على النفس أو الوالدين أو الأقربين فقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ **وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ** إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً} (١٣٥)(سورة النساء)، بل وأمر بإقامة العدل مع الخصوم أو من لا يُرغب فيه من الناس فقال:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ **وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ** اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (٨) (سورة المائدة)، وهذه هي منتهى العدالة التي ينشدها الإسلام، وإن التاريخ الإسلامي حافل بقصص العدل التي أقامها المسلمون في أصقاع الأرض.

سابعا: لا تعارض مع العلوم الطبيعية

ومن الأسباب التي أدت وتؤدي إلى قبول الناس للإسلام والتمسك به أنه لم يتعارض مع أسس العلوم الطبيعية بل سبقها أحيانا، وأنه حض على العلم والتعلم، فبيّن أنّ مني الرجل هو المسئول عن ذكوة أو أنوثة الجنين، وتحدث عن أطوار خلق الجنين في الرحم، وأنّ الرحم قرار مكين له، وأشار إلى أنّ الجلد هو مركز الإحساس، وأنّ بصر الإنسان محدود فهو لا يبصر كثيرا من الأشياء، وبيّن أن الخلق من زوجين، وأن الكون في اتساع، وتحدث عن النجوم وبروج السماء، وتحدث عن الشمس والقمر وعن أفلاكهما، وعن الليل والنهار بتفصيل، كما وأشار إلى تكوير الأرض، وتحدث عن الجبال وظلمة البحار، وعن البرزخ بين البحار والحجر المحجور بين البحار والأنهار، وعن اللؤلؤ والمرجان، وعن الرياح وأنواع السحاب، وبيّن أنّ الماء ضرورة لكل حي، وعن اليخضور، وأشار إلى للبن وفوائد العسل والزيتون، وتحدث عن بعض الإعجاز في الذباب والنمل، كما وحث على عدم الإسراف في

استخدام الموارد الطبيعية مثل الماء، وعلى العناية بالزرع والدواب ومختلف البهائم والطير، فهذا الانسجام واضح بين العلم والإسلام.